Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الأمام السابع

الأمام موسى بن جعفر الكاظم

عليه السلام

لجنة التحرير في طريق الحق

Datta
inv# 72/6/1267

الامام السابع

موسىٰ بن جعفر عليه السلام

بقلم: لجنة التأليف لمؤسسة في طريق الحق

ترجمه الىٰ اللغة العربية: محمد عبدالمنعم الخاقاني

(RECAP)
(Arab)
BP193
.17
.I425
1990

اسم الكتاب: الامام السابع موسىٰ بن جعفر عليه السلام
المؤلف: لجنة التحرير في طريق الحق
المترجم: محمد عبدالمنعم الخاقانی
الناشر: مؤسسة فی طريق الحق
عددالنسخ: ٣٠٠٠
المطبعة: سلمان فارسی
الطبعة الاولىٰ: ١٣٦٩ هـ . ش

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذلك الوقت... عند غروب الشمس يهب النسيم العليل فيبدأ سعف النخيل يهمس في اذن بعضه البعض ويتناجى بنشيد ملحمة حياتك ايها الامام الفذّ، ويرسل مع ذلك النسيم المهاجررسالة تتضمن كلّ الوان الظلم التي جرت عليك...

وفي الربيع عندما ينشقّ ويتفجّر حزن السماء الكئيبة فتتساقط دموع السحاب، تمثّل هذه الدموع همّ وحزن اتباعك الذين يتجرعون الوان الظلم على طول التاريخ فيبكون عليك ايّها الامام العظيم!

لكن الستائر الغليظة لهذه الدموع لا يمكن ان تحول دون رؤية ملحمتك وصمودك وصبرك وبالتالي شهادتك في سبيل الحق، واذا كنّا نبكيك فنحن نبكيك واقفين حتّى نجلّ فيك الصمود والوقوف، وحتّى ينهض التاريخ اجلالاً لبطولتك.

فسلام لك من اروع واشجع نقطة في اعماق قلوبنا دائماً ومن غير انتهاء...

لقد عاشت قرية أبواء[1] في ذلك اليوم صبحاً[2] يختلف عن بقية

---

١ ــ وهي واقعة بين مكّة والمدينة.

٢ ــ وهو صباح اليوم السابع من شهر صفر عام (١٢٨) هـ. ق.

الأيّام، وقد ذهبت الشمس النخيل الشاهقة العملاقة الىٰ الحزام، وألقت النخيل ظلالها الطويلة علىٰ الجدران والسطوح الطينيّة في تلك القرية...

وارتفعت اصوات الجمال والأغنام يتخلّلها احياناً أصوات الرعاة وهي تستعدّ للذهاب الىٰ الصحراء، فيبعث كلُّ ذلك النشاط الصباحيّ في القلب ويعزف في الأذن أغنية الحياة...

والىٰ جانب القرية يوجد غدير وبركة ماء قد تجمعت بعض النسوة ليأخذن من مائه الزلال، ويمرّ النسيم الحلو علىٰ الماء فيثير فيه امواجاً خفيفة، وتحلّق بعض الطيور الأبابيل النشطة وتتقافزهنا وهناك وتحطّ علىٰ الماء و كأنها تحاول ان تبرد صدرها الذي تخلفت فيه الىٰ الآن حرارة سجّيل عام الفيل[٣]...

وعلىٰ بعد قليل منها انعزلت نخلة شاهقة وألقت بظلّها علىٰ قبر انحنت عليه امرأة في ذلك الصباح تقبله باحترام وتقدير وتبكي بهدوء وتتمتم بكلمات تتحرّك بها شفاهها، وتمرّ النسمات فتحمل كلامها وكأنّها تهمس:

السلام عليك يا آمنة! يا امّ النبي الاكرم (ص)... اغدق الله عليك رحمته الواسعة كما أماتك بعيداً عن مسقط رأسك...

انا حميدة زوجة أحد اولادك أحمل في بطني طفلاً من سلالة ابنك العظيم، واعالج الآن آلاماً بدأت معي منذ ليلة امس، واحسب اني اليوم

---

٣ ــ اشارة الىٰ هذا الآية الكريمة من سورة الفيل:

«وارسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل».

سوف اضع هذا الطفل المبارك في هذه القرية والىٰ جانب قبرك الطاهر...

آه ايّتها المرأة الجليلة الهادئة وسط التراب لقد اخبرني زوجي ان هذا الوليد سوف يكون الخليفة السابع لابنك النبيّ الكريم... (صلى الله عليه واله وسلم)

سيّدتي توسّلي الىٰ الله ان اضع ولدي سالماً... وامتدت شمس الصباح من فوق سعف النخلة الفريدة النامية علىٰ ذلك القبر الطاهر وسقطت اشعتها علىٰ التراب، فنهضت حميدة ثقيلة محتشمة ونفضت ثوبها مما علق به من تراب القبر، واضعة يدها علىٰ بطنها وسارت سيراً وئيداً ــ كما تفعل النساء الحوامل ــ نحو القرية...

وبعد ساعة عندما ارتفعت الشمس في السماء وراحت طيور القرية تغتسل بنورها في سماء «ابواء» شقّت الزغاريد هدوء سماء القرية، ويصوّر لي الخيال من جانب البركة ان بعض نساء القرية يسرعن في ازقتها

فرحات مستبشرات ويزور بعضهن البعض مهنئات...

وهناك امرأتان تسرعان نحو البركة وهما تحملان اكوازهن الفخاريّة لملئها بالماء...

ويتوقّف خيالي لينصت الىٰ الخبر الجديد:

ــ... يقولون ايتها الاخت العزيزة ان الامام الصادق (ع) عندما سمع بولادة ابنه قال:

«انّه الامام بعدي، وقد ولد الآن افضل خلق الله...»[٤]

٤ ــ الكافي ــ ج ١ ص ٤٧٦.

ـ الم تعرفي الاسم الذي وضعوه له؟

ـ اظن انهم سموه حتّىٰ قبل الولادة باسم «موسىٰ».

وتعلّق خيالي براعٍ وراء البركة في الصحراء وهو يهشّ اغنامه بعصاه دون ان يعلم بشيء مما يجري في القرية...

وتخيّلت ان هذا الراعي هو موسىٰ وهذه هي صحراء سيناء، ثم تساءلت عن موسىٰ هذا الوليد الجديد: لأيّ فرعون من فراعنة الزمان قد بعث؟!...

الامام (عليه السلام) والسلطة العباسيّة

كان الامام موسىٰ بن جعفر الكاظم عليه السلام في الرابعة من عمره عندما تهاوت اركان السلطة الأمويّة المتعسفة الظالمة.

ان السياسة العنصريّة التي كان يتبعها الأمويون والظلم والسلب والنهب والأساليب القاسية لحكومتهم مع الايرانيين قد أثارت الناس ولاسيما الايرانيين فاخذوا يطالبون بايجاد الحكومة الاسلاميّة العادلة التيّ تتمثّل بخلافة اميرالمؤمنين عليه السلام، فثار الناس ضد الامويين، واستغل بعض السياسيين هذه العواطف الجماهيريّة وحبّ الناس لآل عليّ (ع) فاسقطوا الحكم الأمويّ بمساعدة ابي مسلم الخراساني بهدف ايصال الحقّ الىٰ صاحبه، ولكنهم بدل ان يسندوا الخلافة الىٰ الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع) اعطوها لابي العباس السفّاح العباسيّ، وهم في الواقع قد اجلسوه علىٰ عرش السلطنة والملكيّة [٥]

---

٥ ــ لقد اقدم دعاة الثورة ضدّ الامويين علىٰ خيانة عظيمة حيث قدموا العباسيين مكان العلويين، فحالوا دون عودة الخلافة الىٰ اهلها الحقيقيين.

فأبو سلمة وابومسلم الخراساني كانوا في البداية يدعون الناس الىٰ آل عليّ، إلا انهم منذالبدء ←

وبهذه الصورة بدأت سلسلة من الملكيّة الجديدة ولكن في لباس الخلافة للنبي (ص)، وذلك عام (١٣٢) هـ . ق. ولم ينقصها شيء من الظلم والنفاق واللادينيّة التي كان يتميّز بها الأمويون، بل ان الخلفاء الجدد قد تقدّموا في بعض الجهات علىٰ اسلافهم الأمويّين.

والفرق الوحيد بينهما ان الأمويين لم يستمر واطويلاً بينما العباسيون تسلطوا علىٰ الناس وحكموهم بنفس طريقة اسلافهم فترةامتدت (٥٢٤) عاماً، فلم يسقط حكمهم الِاعام (٦٥٦) هـ . ق.

اجلْ ان الامام السابع عاصر خلال عمره الشريف خلافة كلّ من ابي العباس السفاح والمنصور الدوانيقي والهادي والمهدي وهارون الرشيد، وتحمّل خلالها الوان الظلم والضغط والارهاب.

وغبار الأنفس الشيطانيّة لهؤلاء الطغاة كان كافياً لالحاق الكدر والحزن بمرآة روح الامام، فكيف اذا عرفنا ان هؤلاء ــ من المنصور والىٰ هارون ــ قد صبّوا أنواع الظلم علىٰ جسمه الطاهر وروحه الكبير، وكلّ ما لم يفعلوه فقد كانوا عاجزين عنه لاأنّهم لم يريدوه.

ومات ابوالعباس السفاح في عام ١٣٦ فجلس مكانه اخوه المنصور الدوانيقي، وبنىٰ مدينة بغداد وقتل ابا مسلم الخراساني، ولما استحكمت

→

كانوا يتآمرون ممن تحت الستار ليشيدوا قصر سلطنة العباسيين، ومن هنا فان الامام الصادق (ع) لم يلتفت اليهم بما كان يتمتع به من رؤية سياسية مستقبليّة عميقة، فقد كان يعلم ان هؤلاء لم ينهضوا لنصرته وانماهم يخطّطون لشيء آخر. ليرجع من احبّ التوسع الىٰ كتاب الملل والنحل للشهرستاني، ج ١ ص ١٥٤، طبعة مصر، وتاريخ اليعقوبي، ج ٣ ص ٨٩، وبحار الأنوار، ج ١١ ص ١٤٢، طبعة كمپاني.

خلافته لم يتورع عن قتل وسجن وتعذيب أبناء علي ومصادرة اموالهم، ولم يتوقف عن ذلك لحظة واحدة، وعلىٰ يد هذا الظالم تمت تصفية كبار رجال هذا البيت الكريم، وعلىٰ رأسهم الامام الصادق (ع)...

ان رجلاً سفّاكاً للدماء وغدّاراً وحسوداً وبخيلاً وغير وفيّ ــ ويظهر عدم وفائه بجلاء في قضيّة ابي مسلم الذي بذل كل جهده طيلة عمره ليوصله الى الخلافة ــ مثل المنصور يعتبر مضرباً للمثل في التاريخ.

وعندما استشهد والد الامام الكاظم عليه السلام كان الامام الكاظم (ع) في العشرين من عمره، واستمر الامام الىٰ سن الثلاثين يعاني الارهاب والرعب والخوف الذي تصبّه حكومة المنصور وكان يقاومها بصلابة ويدير شؤون شيعته ويواصلهم بخفاء.

ثمّ هلك المنصور عام (١٥٨) فانتهت السلطة الىٰ ولده المهدي، فاتخذ المهدي العباسيّ سياسة الخداع للناس واطلق سراح السجناء السياسين، وكان اكثرهم من شيعة الامام الكاظم، إلا قليلاً منهم، واعاد الىٰ المطلق سراحهم ما صودر منهم من اموال. لكنه بقي يراقب سلوكهم ويحمل لهم اشدّ العداء في قلبه.

وكان يجزل العطاء للشعراء الذي ينالون آل علي بالهجاء، ومن جملتهم «بشار بن برد» حيث اعطاه في احدىٰ المرات سبعين الف درهم، و «مروان بن ابي حفص»، حيث وصله مرة بمائة الف درهم.

ومما يجدر ذكره في هذا المضمار ان يده كانت مبسوطة جداً في الانفاق من بيت مال المسلمين علىٰ مجالس اللهو والطرب وشرب الخمور والزنا. ويذكر انه انفق (٥٠) مليوناً من الدراهم علىٰ زواج ابنه

هارون[٦].

وخلال خلافة المهدي طار صيت الامام (ع) ولمع نجمه في سماء الفضيلة والتقوىٰ والعلم والقيادة، فأخذ الناس يتجهون اليه زرافات ووحدانا بصورة خفيّة ويروون عطشهم المعنوي من ذلك المنبع الفيّاض.

وبدأ جواسيس المهدي ينشطون فكتبوا اليه تقريرين عن هذه النشاطات السريّة، فخاف علىٰ سلطته وأمر بنقل الامام من المدينة الىٰ بغداد والقائه في السجن.

روي عن ابي خالد الزبالي انه قال:

«قدم ابوالحسن موسىٰ (ع) زبالةَ ومعه جماعة من اصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه اليه، قال: وامرني بشراء حوائج ونظر الي وانا مغموم، فقال: يا اباخالد: مالي اراك مغموماً؟ قلت: هوذا تصير الىٰ هذا الطاغية ولا آمنك منه قال: ليس عليّ منه بأس اذا كان يوم كذا فانتظرني في اول الميل. قال: فما كانت لي همّة الا احصاء الايام حتىٰ اذا كان ذلك اليوم وافيت اول الميل فلم ار أحداً حتىٰ كادت الشمس تجب (أي تغيب) فشككت، ونظرت بعد الىٰ شخص قد أقبل فانتظرته فاذا هو أبوالحسن موسىٰ (ع) علىٰ بغلة قد تقدّم فنظر اليّ فقال: لا تشكّن، فقلت: قد كان ذلك، ثمّ قال: انّ لي عودة ولا أتخلّص منهم، فكان كما قال»[٧].

---

٦ ــ حياة الامام، ج ١ ص ٤٣٩-٤٤٥.

٧ ــ بحار الانوار، ج ٤٨ ص ٧١-٧٢. وايضاً اعلام الورىٰ للطبرى، المطبعة العلمية الاسلامية ص ٢٩٥.

اجل وفي هذه السفرة عندما جاء المهدي بالامام الىٰ بغداد وأودعه السجن، فقد رأىٰ في المنام الامام عليّ بن ابي طالب (ع) وهو يخاطبه بهذه الآية الكريمة:

«فهل عسيتم ان توليّتم ان تفسدوا في الارض وتقطّعوا أرحامكم»[٨].

يقول الربيع:

ارسل المهدي خلفي في منتصف الليل واحضرني، فأسرعت اليه مستولياً عليّ الخوف فوجدته يردد هذه الآية: «فهل عسيتم...».

ثمّ قال لي: جئني بموسىٰ بن جعفر من السجن. فذهبت وجئت به، فنهض المهدي من مكانه وقبله واجلسه الىٰ جانبه وحكىٰ له منامه.

وبعد ذلك اصدر امره باعادة الامام الىٰ المدينة. يقول الربيع: كنت اخشىٰ ان تحدث بعض الموانع فأسرعت في نفس تلك الليله لتوفير مستلزمات سفر الامام، فلم يصبح الصباح حتّىٰ كان الامام في طريقه الىٰ المدينة...»[٩].

وواصل الامام في المدينة نشاطه في ارشاد الناس وتعليمهم وتهيئة الشيعة علىٰ الرغم من وجود الضغوط الشديدة من البلاط العباسيّ، واستمر هذا الوضع حتىٰ هلك المهدي عام (١٦٩)، فأُجلس مكانه ابنه الهادي علىٰ عرش الملك والسلطنة.

وقد سار الهادي ــ علىٰ العكس من ابيه ــ بسيرة لا تعير للديمقراطية اية اهميّة، فشدّد الأمر علىٰ ابناء علي بصورة علنيّة، وحتّىٰ

---

٨ ــ سورة محمد (ص) ــ الآية ٢٢.

٩ ــ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣٠-٣١.

انه قطع تلك الصلات التي عيّنها لهم ابوه.

وأشنع ما قام به من اعمال هو تنفيذ فاجعة الفخ المؤلمة.

فاجعة الفخ

ان الحسين بن علي ــ وهو احد العلويين في المدينة ــ قد انتهىٰ به الغضب الىٰ غاية من سلطة العباسيين وظلمهم الشديد، فاستأذن[١٠] الامام الكاظم عليه السلام في الثورة ضدّ الهادي، واتجّه مع مجموعة يقدّر عددها بحوالي ثلا ثمائة رجل من المدينة الىٰ مكة.

فتصدىٰ لهم جنود الهادي، وحاصروهم في مكان يسمىٰ بـ «الفخ» وهنا جموهم فاستشهد الحسين مع رفقائه، وهكذا تكررت فاجعة تشبه فاجعة كربلاء، فقُطعت رؤوس جميع الشهداء وجيء بها الىٰ المدينة، وراحوا يعرضونها في مجلس يضم ابناء الامام علي عليه السلام ومن جملتهم الامام الكاظم عليه السلام. فخيّم الصمت علىٰ الجميع ولم ينطق احد بكلمة سوىٰ الامام الكاظم عليه السلام فانّه لمّا شاهد رأس الحسين بن علي قائد نهضة الفخ قال:

«انا لله وانا اليه راجعون، مضىٰ والله مسلما صالحاً صوّاماً قوّاماً آمراً بالمعروف وناهيا عن المنكر ما كان في اهل بيته مثله»[١١].

---

١٠ ــ مقاتل الطالبيين، ص ٤٤٧.

١١ ــ مقاتل الطالبيين، ص ٤٥٣، طبعة مصر.

وبغضّ النظر عن اخلاق الهادي السياسيّة فقد كان من ناحية الخصال الفرديّة رجلاً منحطاً شارباً للخمر حاضراً في مجالس اللهو والطرب أيضاً.

ففي احدىٰ المرات منح يوسف الصيقل ما يعادل حمل بعير من الدراهم والدنانير لانه غنّىٰ بعض ابيات من الشعر بصوت جميل عذب.[١٢]

يقول ابن داب النامي: ذهبت الىٰ الهادي يوماً فوجدت عينيه قد احمرّتا نتيجةً لشرب الخمر وطول السهر، فطلب مني ان أحكي له قصّة في مجال شرب الخمر، فذكرتها له ضمن ابيات من الشعر، فسجّل الشعر عنده وأعطاني اربعين الف درهم.[١٣]

يقول اسحاق الموصلي الموسيقي العربي الشهير: لو أنّ الهادي قد بقي حيّاً لبنينا جدران بيوتنا بالذهب.[١٤]

اجل لقدمات الهادي في عام (١٧٠)، واصبح هارون ملك المسلمين بعده.[١٥]

وفي هذا الزمان كان عمر الامام موسىٰ الكاظم عليه السلام (٤٢) عاماً.

وتعدّ مرحلة هارون ذروة الاقتدار والتعسّف والسلب والنهب العباسيّ.

---

١٢ ــ تاريخ الطبري، ج ١٠، ص ٥٩٢، طبعة ليدن.

١٣ ــ تاريخ الطبري، ج ١٠، ص ٥٩٣، طبعة ليدن.

١٤ ــ حياة الامام، ج ١، ص ٤٥٨.

١٥ ــ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٠٧، طبعة بيروت.

وفي خاتمة الاحتفال بالبيعة اختار هارون يحيىٰ البرمكي ــ وهو من الايرانيين الذي صعدوا الىٰ مستوىٰ الوزارة للملك ــ ليغدو وزيره، ومنحه الصلاحيّات المطلقة التامة في ادارة جميع شؤون نصب الأشخاص وعزلهم، واعطاه خاتمه الخاص حيث كان هذا الأمر في ذلك الزمان يمثّل الخلفيّة لهذه الصلاحيّات الواسعة.[١٦]

وتفرّغ هو للظلم والتبذير من بيت المال علىٰ شرب الخمور وملاعبة النساء وشراء الجواهر الثمينة والوان اللهو واللعب.

وقد كان بيت المال يضم مبلغاً ضخماً يناهز خمسمائة مليون ومئتين واربعين الف درهم[١٧]، ونستطيع ان ندرك ضخامة هذا المبلغ اذا اخذنا بعين الاعتبار ان سعر الشاة التي عمرها اربع سنوات هو درهم واحد.

وقد اطلق يديه في هذا الدخل العظيم، فأعطىٰ في احدىٰ المرّات شاعراً يسمىٰ الاشجع مليون درهم جزاء له علىٰ قصيدة مدحه بها.[١٨]

واعطىٰ ابا العتاهية لشاعر وابراهيم الموصلي الموسيقي مائة الف درهم ومائة طقم من الثياب لكل واحد منهما جزاءً علىٰ عدّة ابيات من الشعر وشيء من الأصوات والألحان.[١٩]

واستخدمت في قصر هارون مجموعة كبيرة من النساء الجميلات الصوت والصورة، والعازفات لألوان الالحان، فكانت تتوفّر فيه انواع

---

١٦ ــ تاريخ الطبري، ج ١٠، ص ٦٠٣.

١٧ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٢٩.

١٨ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٣٩.

١٩ ــ حيا الامام، ج ٢، ص ٣٢.

الموسيقىٰ المنتشرة في ذلك العصر.[٢٠]

ومن المعروف ان هارون كان يحبّ الجواهر الثمينة حبّاً خارقاً للعادة، فاشترىٰ مرّةً خاتماً ودفع ثمنه الذي يُقدّر بمائة الف دينار.[٢١]

وهوينفق عشرة آلاف درهم يومياً علىٰ مطبخه، وفي بعض الأحيان يصل عدد انواع الطعام الذي يطبخ له الىٰ ثلاثين لوناً من الطعام.[٢٢]

وفي احدىٰ المرات امر هارون ان يطبخوا له طعاماً من لحم الابل، ولما احضروه بين يديه قال جعفر البرمكي:

ــ أيعلم الخليفة كم انفق علىٰ هذا الطعام الذي قُدّم امامه؟

ــ نعم ثلاثة دراهم...

ــ لا والله، لقد أنفق عليه لحد الآن اربعة آلاف درهم، لانّهم منذفترة من الزمن يذبحون كلّ يوم بعيراً حتّىٰ اذا تفجرت في وقتٍ رغبةُ الخليفة وطلب لحم الأبل كان ذلك حاضراً معدّاً![٢٣]

ولم يمتنع هارون عن لعب القمار وكان يكثر من شرب الخمور، وهو يعاقرها أحياناً مع وجود جميع حضّار مجلسه.[٢٤]

ومع هذا كله فانّه لا يتورّع عن خداع العوام، ولهذا كان يتظاهر ببعض المظاهر الاسلاميّة، فيحج الىٰ بيت الله مثلاً، ويوصي بعض الوعّاظ ان يقدّموا له الموعظة وعندئذ يجهش بالبكاء...!

---

٢٠ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٦٢.

٢١ ــ الامامة والسياسة، ج ٢.

٢٢ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٣٩.

٢٣ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٤٠.

٢٤ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٧٠.

مواقف الامام (عليه السلام)

كان هارون يعاني بشدّة من صلابة ومقاومة آل علي في مقابل سلطة العباسيّين، ولهذا كان يحاول قمعهم بأيّة صورة ممكنة، أو يحاول اسقاط هيبتهم في المجتمع، فهو يدفع الأموال الطائلة للشعراء المرتزقين المدّاحين لكي ينظموا الشعر في هجاء آل عليّ ومن جملة اولئك منصور النمري فقد أنشد مرة قصيدة في النيل من آل علي فأمر هارون جلاوزته ان يأخذوه الىٰ بيت المال وان يفسحوا له المجال ليصيب منه ما شاء.[٢٥]

وقد نفىٰ جميع العلويّين الذين يسكنون بغداد الىٰ المدينة، وقتل عدداً كبيراً منهم أو دسّ له السّم.[٢٦]

وحتّىٰ انّه كان يُغاظ بشدّة من اقبال الناس علىٰ زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، ومن هنا فقد أصدر أوامره في تهديم القبر الشريف وما يحيط من بيوت مجاورة، وحتّىٰ شجرة السدر التي كانت نامية الىٰ

---

٢٥ ــ حياة الامام، ج ٢، ص ٧٧.

٢٦ ــ مقاتل الطالبيين ص ٤٦٣ ــ ٤٩٧.

جانب المزار الطاهر أمرها فقطعت.[٢٧]

والجدير بالذكر ان الرسول الكريم صَلّىٰ الله عليه وآله وسلم قال: لعن الله من قطع شجرة السدر، وكررّها ثلاث مرّات.[٢٨]

لاشكّ انّ الامام موسىٰ الكاظم ــ سلام الله وصلواته عليه دائماً ــ لا يمكنه ان يتفق مع سلطة مثل هذا الشخص اللامسلم الظالم وآبائه، ومن هنا كان يبارك نهضة الفخ، وذلك أيضاً هو السبب في انّه كان يتصل بشيعته بصورة خفيّة ويعيّن لكلّ فرد منهم ما يجب عليه القيام به ضد السلطة الجائرة في ذلك العصر.

وقد أُثر عنه عليه السلام قوله لصفوان بن مهران وهو من أصحابه والمقربيّن اليه:

انّك جيّد من جميع الجهات، سوىٰ انّك تؤجر جمالك لهارون.

فقال صفوان: انني أوجرها له للسفر الىٰ الحج، وأنا ايضاً لا أرافق تلك الجمال.

فقال الامام: ألا تحبّ ــ لهذا السبب ــ ان يبقىٰ هارون علىٰ قيد الحياة حتّىٰ العودة من مكّة علىٰ أقلّ تقدير، لكيلا تخسر الجمال؟ ولكي يعطيك الأجرة؟

أجاب: نعم.

قال الامام: كلّ من يحبّ بقاء الظالمين فهو يعدّ منهم.[٢٩]

---

٢٧ ــ الامالي للشيخ الطوسي، ص ٢٠٦، الطبعة الحجرية.

٢٨ ــ الأمالي للشيخ الطوسي، ص ٢٠٦.

٢٩ ــ رجال الكشي، ص ٤٤٠-٤٤١. ويقول الامام الصادق ــ وهو والد الامام الكاظم ←

واذا لاحظنا الامام يجيز للبعض ان يتولىٰ بعض المهام في جهاز سلطة هارون، فقد كان يرىٰ في ذلك مصلحة من الناحية السياسيّة، فينتدب اشخاصاً ليحتلّوا بعض المناصب في حكومة الارهاب والرعب والقتل والظلم لينفعوا الشيعة من ناحية، وليتعرّف عن طريقهم علىٰ بعض المكائد التي تحوكها الحكومة الجائرة ضدّ العلويّين. ومثال ذلك قصّة علي بن يقطين فعندما أراد الاستقالة من منصبه في بلاط هارون فانّ الامام الكاظم (ع) لم يسمح له بذلك.

اجل انّ الامام لم يتعاون مع الظالمين لحظة واحدة، وحتىٰ عند ما كان واقعاً في قبضتهم:

ففي يوم من ايام سجن الامام، ارسل هارون يحيىٰ بن خالد الىٰ السجن ليقول للامام موسىٰ بن جعفر انه اذا طلب منه العفو فسوف يطلق سراحه، لكن الامام (ع) رفض ذلك.[٣٠]

ولم يتخلّ الامام (ع) عن كرامته وسلوكه الرفيع وطبعه الرافض للظلم والمساومة حتّىٰ في أحلك الظروف وأصعب اللحظات.

لا حظوا هذه الرسالة التي كتبها (ع) يوماً الىٰ هارون من السجن فسوف تشمون منها رائحة العظمة والصمود والايمان بالعقيدة والهدف:

«... لا يمرّ عليّ يوم بالصعوبة والعسر إلاّ ويمّر عليك بالسهولة والرفاه، فانتظر حتّىٰ ننتقل نحن الاثنين الىٰ يوم لا نهاية له، وفي ذلك

عليهما السلام ــ ليونس بن يعقوب: لا تعنهم حتىٰ في بناء المسجد أيضاً. الوسائل، ج ١٢، ص ١٢٠-١٣٠.

٣٠ ــ الغيبة للشيخ الطوسي، الطبعة الحجرية، ص ٢١.

اليوم يخسر المجرمون...»[٣١]

نعم، ان هارون لا يستطيع ان يتحمّل وجود الامام، ومن السذاجة ان نعتقد ان هارون كان يشعر بالحسد للامام من ناحية منزلته المعنوية في قلوب الناس ولهذا أودعه السجن من هذه الجهة فحسب.

بل كان هارون مطلعاً عن طريق جواسيسه علىٰ الاتصال المستمر الخفّي بين الامام وشيعته، وكان علىٰ علم ايضا بانّ الامام اذا سنحت له الفرصة فسوف يثور ضدّه أو يأمر اتباعه بالثورة عليه ليقوّض سلطته، وهو يلاحظ ان تلك الروح الرفيعة ليس فيها اي اثر للرضوخ والمساومة، واذا كان الامام واضعاً يداً علىٰ يدفي الظاهر لفترة معيّنة فانّ ذلك لا يعني السكوت وانّما يعني توقّفاً تكتيكيّاً بانتظار الضربة المناسبة، ولهذا فهارون يستبق الاحداث ويستخدم خداع العامّة ويقف بوقاحة امام قبر النبي (ص) ويخاطبه دون ان يستحي من غصب الخلافة واستعمال الظلم وأكل اموال الناس وتحويل الخلافة الىٰ الملكية قائلا:

«اعتذر اليك يا رسول الله من القرار الذي اتخذته فيما يتعلّق بابنك موسىٰ بن جعفر، فأنا لا أود في اعماقي ان اسجنه، لكنيّ افعل ذلك خوفاً من وقوع الحرب بين امتك فتراق دماء بريئة!!».

وعندئذ يأمر بالقاء القبض علىٰ الامام وهو مشغول بالصلاة الىٰ جانب قبر النبي الاكرم (ص)، فينقل الىٰ البصرة ليسجن فيها.

وقضىٰ الامام (ع) سنة كاملة في سجن والي البصرة عيسىٰ بن جعفر، وقد أثرت خصال الامام الكريمة في عيسىٰ بن جعفر تأثيراً

---

٣١ ــ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣٢.

عميقا بحيث دفعته لان يكتب كتاباً الىٰ هارون يقول فيه:

ارجو ان تنقله مني الىٰ مكان آخر والاّ فانّني سوف اطلق سراحه.

فأمر هارون بنقل الامام (ع) الىٰ بغداد وسجن عند الفضل بن الربيع، ثمّ نقل بعد فترة الىٰ سجن الفضل بن يحيىٰ وفي النهاية اودع في سجن السندي بن شاهك.

والسبب في هذه التنقلات المتعاقبة هو انّ هارون كلّما طلب من المشرفين علىٰ سجن الامام ان يقضوا عليه فانّهم كانوا يمتنعون عن هذه الجريمة الشنيعة، حتىٰ انتهىٰ الدور الىٰ هذا السجان الاخير الساقط وهو السندي بن شاهك فدسّ السّم للامام (ع) بايعاز من هارون، وبعد ان قضىٰ الامام مسموماً احضر مجموعة من الشخصيات المعروفة حتّىٰ يشهدوا ان الامام موسىٰ الكاظم مات في السجن بصورة طبيعيّة وما اغتاله احد. وحاول بهذه الحيلة ان يبرء ساحة السلطة العباسيّة من قتل ذلك الامام الجليل، وفي نفس الوقت ليحول دون الثورة المتوقعة من قبل المحبّين للامام (ع).[٣٢]

الا ان حنكة الامام وعظمته قد فضحت هؤلاء وأخزتهم، لانّه بمجرد ان حضر الشهود ونظروا اليه فان الامام بادرهم بالقول وهو علىٰ تلك الحال السيئة من الضعف لشدّة التسمم:

لقد سمّني هؤلاء بتسع تمرات، ولهذا فسوف يخضر بدني غداً وسوف افارق الدنيا بعد غد.[٣٣]

---

٣٢ ــ الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٢-٢٥، الطبعة الحجرية.

٣٣ ــ عيون اخبار الرضا، ج ١ ص ٩٧.

وقد تحقّق بعد ذلك نفس ما تنبأ به الامام (ع).

وبعد يومين ــ اي في الخامس والعشرين من شهر رجب ١٨٣ هـ . ق[٣٤] ــ حزنت السماء والارض وُنكب اهل الايمان ولا سيّما الشيعة بفقدان قائدهم الحقيقي وامامهم الحبيب.

وبهذه العبارات المتواضعة نخاطب ذلك الامام العظيم:

في ذلك الوقت... عند غروب الشمس يهبّ النسيم العليل فيبدأ سعف النخيل يهمس في اذن بعضه البعض ويتناجىٰ بنشيد ملحمة حياتك ايّها الامام الفذ، ويرسل مع ذلك النسيم المهاجر رسالة تتضمن كل الوان الظلم التي جرت عليك...

وفي الربيع عندما ينشق ويتفجّر حزن السماء الكئيبة فتتساقط دموع السحاب، تمثّل هذه الدموع همّ وحزن اتباعك الذين يتجرّعون الوان الظلم علىٰ طول التاريخ فيبكون عليك ايّها الامام العظيم!

لكنّ الستائر الغليظة لهذه الدموع لا يمكن ان تحول دون رؤية ملحمتك وصمودك وصبرك وبالتالي شهادتك في سبيل الحق، واذا كنّا نبكيك فنحن نبكيك واقفين حتّىٰ نجلّ فيك الصمود والوقوف، وحتّىٰ ينهض التاريخ اجلالاً لبطولتك.

فسلام لك من اروع واشجع نقطة في اعماق قلوبنا دائماً ومن غير انتهاء...

---

٣٤ ــ الكافي، ج ١ ص ٤٨٦. الانوار البهيّة، ص ٩٧.

المباحثات والمناقشات العلميّة

ان ائمّتنا الكرام عليهم السلام كانوا يتمتّعون بعلم الهيّ، ولهذا كانوا يجيبون علىٰ كلّ سؤال يقدّم اليهم بجواب صحيح وكامل بحيث يتناسب مع فهم واستيعاب السائل. وكلّ من كان يدخل معهم في نقاش وبحث علمي ــ وحتّىٰ الاعداء ــ فانه يخرج منهم معترفاً بعجزه وقوّة افكارهم وسعة احاطتهم.

فقد استقدم هارون الرشيد الامام الكاظم عليه السلام من المدينة الىٰ بغداد واجتمع به ليحاوره ويناقشه.

هارون: اريد ان اسألك عن امور تختلج في ذهني منذمدة من الزمن ولم اسأل عنها احداً لحدّ الآن، وقد قيل لي انّك لا تكذب ابداً، فأحبّ ان تجيبني بصورة صحيحة وصادقة!

الامام: اذا كنت حرّاً في اظهار عقيدتي فسوف اجيبك علىٰ اسئلتك بما اعلم.

هارون: انك حرّ في اظهار ما شئت فتحدّث كما تحب...

امّا سؤالي الاول فهو: لماذا تعتقد ويعتقد الناس معك انكم ــ انتم ابناء ابي طالب ــ افضل منّا نحن ابناء العبّاس، مع انّنا وايّاكم نعود

الىٰ شجرة واحدة؟ فأبوطالب والعباس كلاهما عمّ للنبي الاكرم (ص)، فلافرق بينهما من ناحية القرابة للنبي.

الامام: نحن اقرب الىٰ النبيّ منكم.

هارون: لماذا؟

الامام: لانّ ابانا اباطالب شقيق والدرسول الله (ص) (اي انهما من اب واجد وام واحدة) بينما العباس ليس شقيقا له (بمعنىٰ انه اخوه من أبيه فحسب).

هارون: هناك سؤال آخر وهو أنكم تدعون كونكم ترثون النبي ايضاً، بينما الكل يعلم انّه عندما رحل النبي الىٰ الرفيق الاعلىٰ كان عمه العباس (وهو جدنا) حيّاً، بينما عمه الآخر ابوطالب (وهو جدكم) كان ميتا، ومن المعروف انه مادام العمّ حيّاً فهو الذي يرث ولا يصل الدور الىٰ ابن العم.

الامام: هل اتمتّع بحرية الكلام؟

هارون: لقد قلت لك منذ البدء: لك ذلك.

الامام: يقول الامام علي بن ابي طالب (ع): مع وجود الاولاد لا يرث احد سوىٰ الاب والام والزوج والزوجة، فمع وجود الاولاد للمتوفىٰ لم يثبت في القرآن ولا في الروايات ارث للعم. اذن من يزعم ان العم في حكم الأب فقد تبنىٰ شيئا من عند نفسه وليس له اصل ولا اساس (اذن مع وجود الزهراء بضعة رسول الله (ص) فان الارث لا يصل الىٰ عمه العباس).

وبالاضافة الىٰ ذلك فقد قال النبي (ص) في حقّ عليّ ــ عليه صلوات الله وسلامه ــ ما نصّه:

«اقضاكم عليّ».

ونقل عن عمر بن الخطاب قوله:

«علي أقضانا».

وتثبت هذه الجملة عنوانا عاماً جامعاً للامام علي، لانّ جميع العلوم التي أثنى بها النبي علىٰ اصحابه ــ من قبيل العلم بالقرآن والعلم بالاحكام ومطلق العلم ــ كامنة في مفهوم ومعنىٰ القضاء الاسلاميّ، فاذا قلنا ان عليّاً ارفع من الجميع في القضاء، فمعنىٰ ذلك انه ارفع من الجميع في كل العلوم.

(اذن قول عليّ ــ في ان العم لا يرث مع وجود الاولاد ــ حجة ولابّد من الأخذ به، وطرح القول الزاعم انّ العم في حكم الاب، لان النبي (ص) يصرّح بكون عليّ اعرف من الآخرين بأحكام الدين).

هارون: لديّ سوأل آخر:

لماذا تجيزون ان ينسبكم الناس الىٰ النبي ليقولوا عنكم انكم اولاد رسول الله بينما انتم اولاد عليّ، لان كل انسان ينسب الىٰ ابيه (لا الىٰ امّه)، والنبي جدّكم من امّكم؟

الامام: لو انّ النبي (ص) عاد الىٰ الحياة وخطب اليك ابنتك أتزوجّه؟

هارون: سبحان الله ولم لا اعطيه، بل سوف افتخر بذلك عندئذ علىٰ العرب والعجم وقريش.

الامام: لو انّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عاد الىٰ الحياة فسوف لن يخطب اليّ ابنتي، وسوف لن اعطيه انا.

هارون: لماذا؟

الامام: لانه ابي (وان كان من ناحية الام) لكنه ليس اباك.

(اذن استطيع ان اعدّ نفسي ابن رسول الله).

هارون: اذن لماذا تعتبرون انفسكم ذريّة رسول الله، بينما الذريّة هي التي تنتسب للانسان من جهة الرجل لا من جهة المرأة؟

الامام: ارجو ان تعفيني عن الجواب علىٰ هذا السؤال.

هارون: كلا، لابد ان تجيب، ولابد ان تدعم اجابتك بدليل من القرآن...

الامام: يقول الله سبحانه: «... ومن ذريّته داوود وسليمان وايوب ويوسف وموسىٰ وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريّا ويحيىٰ وعيسىٰ...[٣٥]

وهنا اسألك عن عيسىٰ الذي عُدّ في هذه الآية الكريمة من ذريّة ابراهيم هل هو منتسب اليه من ناحية الأب ام من ناحية الام؟

هارون: ان عيسىٰ لم يكن له اب بنصّ القرآن.

الامام: اذن هو منتسب اليه من ناحية الأمّ ومع ذلك عُدّ من ذريّته، فنحن ايضا منتسبون الىٰ الرسول (ص) من ناحية أمّنا فاطمة سلام الله وصلواته عليها.

وهل تحبّ أن اتلو لك آية اخرىٰ؟

هارون ــ اقرأها!

الامام: اقرأ لك آية المباهلة:

«فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا

---

٣٥ ــ سورة الانعام، الآية ٨٤.

وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله علىٰ الكاذبين»[٣٦]

ولم يدّع احد انه في مباهلة النبي لنصارىٰ نجران كان يوجد احد سوىٰ علي وفاطمة والحسن والحسين، اذن مصداق (ابنائنا) الوارد في الآية الكريمة هو الحسن والحسين سلام الله عليهما، مع انهما ينتسبان للنبي من ناحية الام فهما ابنا بنته.

هارون: ألا تطلب منّا شيئا؟

الامام: كلاّ، واريد العودة الىٰ بيتي.

هارون: لابد ان نفكّر في هذا الأمر...[٣٧]

---

٣٦ ــ سورة آل عمران، الآية ٦١.

٣٧ ــ عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ٨١، طبعة قم. الاحتجاج للطبري طبعة النجف الحجرية، ص ٢١١-٢١٣. بحارالأنوار، ج ٤٨، ص ١٢٥-١٢٩.

العبادة

انّ المعرفة الخاصّة التي كان يتمتّع بها الامام لله جلّ وعلا وأنسه الروحي بالخالق العظيم ونور انيّته الذاتية ــ وهي من ميزات الائمة الأطهار ــ كل هذه الأمور كانت تهيؤه للعبادة الخالصة والمناجاة الحارّة لله سبحانه وتعالىٰ. فالامام كان يعدّ العبادة ــ كما عدّها الله في القرآن الكريم ــ غاية للخلق، ولا يعادل بها ايّ شئ اثناء الفراغ من الواجبات الاجتماعيّة.

ولهذا فانّه عندما أودع السجن بأمر من هارون قال:

«اللهم اني طالما كنت اسألك ان تفرغني لعبادتك وقد استجبت منّي فلك الحمد علىٰ ذلك»[٣٨].

ويُفهم ايضا من ثنايا هذه الجملة مدىٰ شدّة اشتغاله (عليه السلام) بالنّشاطات الاجتماعيّة خلال الفترة التي لم يكن فيها داخل جدران السجن.

وعندما كان الامام (ع) محتجزاً في سجن الربيع كان هارون يصعد

---

٣٨ ــ حياة الامام، ج ١ ص ١٤٠. الارشاد للمفيد، ص ٢٨١، مع شئ من الاختلاف.

احياناً الىٰ السطح المشرف علىٰ السجن الذي فيه الامام، وينظر الىٰ داخل السجن. وفي كل مرّة كان يرىٰ شيئا كالملابس ملقىٰ في زاوية من زوايا ذلك السجن ولا حركة فيه. وفي احد الأيام سأل: لمن هذه الملابس؟

فقال الربيع: ليست هي ملابس، وانّما هو موسىٰ بن جعفر حيث انه في اغلب الأحيان يقبّل الأرض في حالة السجود والعبادة لله.

فقال هارون: حقّا انّه لمن عبّاد بني هاشم.

فسأله الربيع: اذن لماذا تأمرنا ان نشدّد عليه في السجن؟

قال هيهات، لامفّرلنا من فعل ذلك!![٣٩]

* * *

وفي يوم من الايام ارسل هارون أمة جميلة جداً ــ تشبه القمر ــ بعنوان انها خادمة للامام (ع)، وكان يقصد في باطنه التشهير به فيما اذا ابدىٰ رغبته فيها. وعندما جاء وابها اليه قال الامام لمن جاء بتلك الشابّة: انّكم تهتمون بمثل هذه الهدايا وتتفاخرون بها، اِلاّ انّني لا حاجة لي بهذه الهديّة وأمثالها.

ولمّا سمع هارون بذلك غضب وأمر ذلك الشخص ان يعيد الأمة الىٰ السجن وان يقول للامام: انّنا لم نلقك في السجن حسب رغبتك ومشيئتك (اي ان بقاء هذه الأمة ايضا لا يتوقّف علىٰ موافقتك). ولم تمرّ فترة طويلة حتىٰ نقل الجواسيس ــ الذين انتدبهم هارون لنقل

---

٣٩ ــ حياة الامام موسىٰ بن جعفر، ج ١، ص ١٤٠. الارشاد للمفيد، ص ٢٨١ مع بعض التصرف.

التقارير عن كيفيّة العلاقات القائمة بين تلك الأمة والامام (ع) ــ لهارون هذا الخبر وهو ان تلك الشابة تقضي معظم اوقاتها في حالة السجود. فقال هارون: والله لقد سحرها وخدعها موسىٰ بن جعفر...

فطلب احضار تلك الأمة واستنطقها عماجرىٰ، فلم تتحدّث تلك الشابّة عن الامام إلاّ خيراً.

وعندئذ اصدر هارون أوامره لأحد عمّاله ان يحتفظ بتلك الأمة عنده، علىٰ ان لا يخبر أحداً بما جرىٰ.

وهكذا امضت تلك الأمة حياتها في العبادة حتّىٰ اختارها الله الىٰ جواره قبل وفاة الامام بعدّة أيّام.[٤٠]

* * *

ومن الجدير بالذكر انّ الامام (ع) كان كثيراً ما يقرأ هذا الدعاء:

«اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب»[٤١].

وكان عليه السلام يتلو القرآن بصورة رائعة، بحيث ان ايّ انسان يسمع صوته فانه يبكي خشوعاً.

وقد لقبه اهل المدينة بـ «زين المتهجّدين»[٤٢].

---

٤٠ ــ المناقب لابن شهراشوب، طبعة قم، ج ٤، ص ٢٩٧، نقلنا عنها باختصار.

٤١ ــ الارشاد للمفيد، ص ٢٧٧.

٤٢ ــ الارشاد للمفيد، ص ٢٧٩.

الحلم والعفو والصبر

انّ صبر الامام عليه السلام وعفوه كان بلا نظير، ويعتبر اسوة لغيره في هذا المضمار.

ولقب «الكاظم» الذي يقترن باسمه يعكس هذه الخصلة الشريفة فيه ويدل على مدىٰ كماله في كظم الغيظ والعفو والصبر.

في ذلك العصر تسلّط العباسيون علىٰ مختلف ارجاء العالم الاسلاميّ وأشاعوا الرعب ونهبوا اموال الناس بحجّة بيت المال وانفقوها علىٰ أنسهم ولعبهم وعبثهم، ونشروا الظلم والتمييز، فعم الفقر وشاع، وكان اكثر الناس بلا ثقافة ولا مال، ومن ناحية اخرىٰ فقد اثرت دعايات العباسيّين ضدّ العلويّين في الأذهان الساذجة، ولهذا كان يصدر من بعض الناس ــ عن جهل ــ سوء ادب مع الامام الكريم (ع) اِلاّ ان الامام كان يواجه ذلك بخلق رفيع فيهدّء غضبهم ويخجلهم بآدابه وحسن تعامله.

فقد كان رجل من ابناء الخليفة الثاني يعيش في المدينة ويؤذي الامام (ع) وكلما صادف الامام صبّ عليه الوانا من الاهانة والكلام البذيء.

فاقترح بعض اصحاب الامام عليه ان يقتلوه، فاستنكر الامام هذا الفعل ومنعهم عنه.

وفي يوم من الأيام سأل الامام الكاظم (ع) عن مكانه فعرف انه في مزرعة خارج المدينة.

فركب الامام دابّة وجاء الىٰ تلك المزرعة فوجده فيها، واندفع الامام الىٰ داخل المزرعة راكباً دابته. فصاح الرجل: لماذا اتلفت زراعتي؟! فلم يعتن الامام بقوله واستمر في المشي راكباً دابته حتىٰ اقترب منه[٤٣]، فلمّا وصل اليه ترجّل عن دابته واتّجه اليه مبتسما مسروراً وسأله: كم أنفقت علىٰ هذه المزرعة؟

قال: مائة دينار.

فسأله الامام: كم تأمل ان يكون ربحك منها؟

قال: لا اعلم الغيب.

قال الامام: قلت لك كم تأمل منها؟

اجاب: أأمل منها ربحاً يقدّر بمائتي دينار.

فدفع له الامام ثلاثمائة دينار قائلا له: ما زرعته فهو لك، واسأل الله ان يرزقك منها ما أملت. فنهض الرجل وقبّل رأس الامام وطلب منه العفو عمّا صدر منه من اهانات وذنوب. فابتسم الامام وعاد من حيث جاء...

وفي اليوم اللاحق كان ذلك الرجل جالساً في المسجد ودخل

---

٤٣ ــ لمّا كان هذا الفعل قدتّم لاصلاح ذلك الرجل وهدايته فهو جائز في رأي الامام بل هو لازم.

الامام (ع). وبمجرد ان وقع نظره علىٰ الامام قال:

«الله اعلم حيث يجعل رسالته».

(كناية عن انّ الامام موسىٰ بن جعفر لائق للامامة حقّاً). فسأله رفقاؤه عن سرّ هذا التحوّل في موقفه، مع انه كان قبل ذلك يقذع في ذمّه؟

فعاد الرجل ودعا للامام خيراً، فاستثير اصدقاؤه واحتدّوا معه...

فالتفت الامام الىٰ اصحابه الذين همّوا بقتل هذا الرجل قائلاً لهم:

أيّهما افضل، نيّتكم ام سلوكي معه بحيث وفرت له سبيل الهداية؟[٤٤]

٤٤ ــ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٨. الارشاد للمفيد، ص ٢٨٧.

السخاء والكرم

لم ينظر الامام عليه السلام الىٰ الدنيا قط علىٰ انّها هدف، ومن هنا فهو اذا جمع مالاً فانه يحب ان يبذله لكي يهدىء روحاً قلقة أو يشبع به جائعاً أو يكسوبه عارياً:

يقول محمد بن عبدالله البكري:

كنت في مسيس الحاجة الىٰ المال، فيمّمت وجهي نحو المدينة لأقترض مبلغاً يسد لي الحاجة، ولكنّي كلّما طرقت بابا ووجهت بالردّ حتىٰ احسست بالتعب، فقلت مع نفسي لأطرق باب ابي الحسن موسىٰ بن جعفر سلام الله عليه واشكو له ما اعيشه من ضائقة.

واخذت اسأل عنه الىٰ ان وجدته في مزرعة في القرىٰ المحيطة بالمدينة وهو مشغول بالعمل فيها.

فاقترب الامام مني ورحب بي وشاركني في تناول الطعام، ولمّا انتهينا من تناول الطعام سألني: هل لك عندي حاجة؟

فبينت له وضعي، وعندئذ نهض الامام الىٰ غرفة مجاورة للمزرعة ثمّ عاد ومعه ثلاثمائة دينار ذهباً فدفعها اليّ، فركبت دابتي وحققت

مقصدي وعدت الىٰ اهلي.[٤٥]

* * *

يقول عيسىٰ بن محمد وقد وصل به العمر الىٰ سنّ التسعين: في احدىٰ السنين كنت قد زرعت بطيخا وخياراً وشجراً، وعندما اقترب وقت قطف الثمار هاجم الجراد الثمار واتلفها، فخسرت في هذه الواقعة مائة وعشرين ديناراً.

وخلال هذه الأيام جاءني الامام الكاظم عليه السلام (وكأنّه كان مراقبا لأوضاعنا نحن الشيعة) وسلّم عليّ وسألني عن أحوالي، فقلت له: انّ الجراد قد اتلف عليّ كل المحاصيل.

فسألني: كم خسرت في هذه القضيّة؟

قلت: كنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً.

فأعطاني الامام عليه السلام مائة وخمسين ديناراً.

قلت له: ان وجودك مبارك فادخل مزرعتي وادع لي.

فجاء الامام اليها ودعا وقال:

روي عن النبي (ص) انه قال: تمسكّوا بما تبقّىٰ من الملك والمال الذي حلّت به الخسارة.

وقمت انا بسقي تلك الأرض فبارك الله فيها وانتجت محصولاً اكبر من ذلك عدّة مرّات بحيث بعته بعشرة آلاف.[٤٦]

---

٤٥ ــ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٨.

٤٦ ــ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٩.

كلام الامام (عليه السلام)

١ ــ التواضع هو في ان تسير مع الناس بنفس السيرة التي تحب ان يعاملوك بها.[٤٧]

٢ ــ ان افضل وسيلة للتقرب الىٰ الله بعد معرفته هي الصلاة، والاحسان للوالدين، وترك الحسد وحب الذات والتفاخر والتعالي.[٤٨]

٣ ــ انّ من يرتكب الخيانة ويخفي عيب شئ علىٰ مسلم، أو يتحايل عليه بطريق آخر ويمكربه ويخدعه فهو مستحق لان تنصبّ عليه لعنة الله.[٤٩]

٤ ــ ان العبد السئ جداً لله هو من كان له وجهان ولسانان. فهو امام اخيه في الدين يثني عليه، وبمجرّد ان يغيب عنه يقذع في هجائه، أو اذا مُنح اخوه المسلم نعمة حسده عليها وان تعرّض لمشكلة تخلّىٰ عن نصرته.[٥٠]

---

٤٧ ــ الوسائل، ج ٢، ص ٤٥٦، الطبعة القديمة.

٤٨ ــ تحف العقول.

٤٩ ــ مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٤٥٥.

٥٠ ــ مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ١٠٢.

٥ ــ كل من عشق الدنيا فانّ الخوف من الآخرة يغادر قلبه.[٥١]

٦ ــ خير الأمور اوسطها.[٥٢]

٧ ــ حصنوا أموالكم بالزكاة.[٥٣]

سلام الله وصلواته عليه لقد كان اماماً حقيقياً، وهو افضل الناس في القيادة والخصال الالهيّة، فسلام عليه من افواه الشهداء والأحرار مادام الانسان باقياً.

---

٥١ ــ آيين زندكي، ص ١٣١، وهو كتاب باللغة الفارسيّة.

٥٢ ــ البحار، ج ٤٨، ص ١٥٤.

٥٣ ــ البحار، ج ٤٨، ص ١٥٠.

امامته (عليه السلام) وسبل ترسيخها

لقد جرت سنّة ائمّتنا الكرام عليهم السلام في تعيين الامام والمرجع العلمي والسياسي والديني بعدهم ان يصرحوا باسمه ومشخصاته، حتىٰ يسدّوا الباب في وجه من يحاول ان يسي استغلال هذا الموضوع سياسيّاً، هذا من جهة، ومن جهة اخرىٰ فانهم يمهدون السبيل للشيعة الحقيقيين لكي يعرفوا الامام والخليفة الواقعي فلا يلتبس عليهم الامر، وتطبيقاً لهذه القاعدة فقد صرّح والدالامام الكاظم عليهما السلام في موارد عديدة بامامته من بعده مع سيطرة الحكومة العباسيّة الرهيبة، ونكتفي في هذه العجالة بذكر بعض النماذج:

١ ــ يقول علي بن جعفر:

قال والدي الامام الصادق عليه السلام لفريق من اصحابه وخاصّته: تقبّلوا وصيّتي بولدي موسىٰ لانه أفضل من جميع اولادي ومن كل من يبقىٰ من اهل بيتي بعدي، فهو خليفتي من بعدي وحجة الله علىٰ جميع خلق الله.[٥٤]

---

٥٤ ــ اعلام الورىٰ للطبرسي، ص ٢٩١، المطبعة العلمية الاسلامية، اثبات الهداة، ج ٥، ص ٤٨٤.

٢ ــ يقول عمر بن ابان: ذكر الامام الصادق (ع) الائمة بعده.

فسميّت انا ابنَه اسماعيل، فقال الامام (ع): كلا، والله ان الأمر ليس بأيدينا وانما هو بيدالله.[٥٥]

٣ ــ يقول زرارة (وهو من ابرز تلامذة الامام الصادق (ع):

ذهبت الىٰ مجلس الامام الصادق (ع) فلما دخلت عليه وجدت سيد ابنائه موسى عليه السلام جالساً الىٰ جانبه الأيمن، وبين يدي الامام توجد جنازة هي جنازة ولده الآخر اسماعيل.

فالتفت الامام اليّ قائلاً: اذهب واحضر داوود الرقي وحمران وابابصير (وهما ثلاثة من اصحاب الامام) فذهبت وجئت بهم.

والتحق بنا اشخاص آخرون فاكتمل عددنا ثلاثين شخصا امتلأت بنا الغرفة.

فقال الامام لداوود الرقي: اكشف الغطاء من علىٰ الجنازه. ففعل داوود ما أمره به الامام. عندئذ قال عليه لسلام:

يا داوود! انظر هل ان اسماعيل حيّ ام ميت؟ قلت: سيّدي انّه ميّت.

فالتفت الامام لكل واحد من الحاضرين وأراه الجنازه فقال الجميع انّه ميّت.

قال عليه السلام: اللهم اشهد (لقد بذلت قصارىٰ جهدي لرفع الاشتباه عن الناس) ثم أمر به فغُسّل وحنّط ووضع في كفنه، ولمّا انتهوا من ذلك امر المفضّل مرّة اخرىٰ بكشف الكفن عن وجهه.

---

٥٥ ــ بصائر الدرجات، ص ٤٧١، الطبعة الجديدة. اثبات الهداة، ج ٥ ص ٤٨٤.

فنفّذ المفضّل ما أمره الامام به.

حينئذ قال الامام: أهو حيّ ام ميّت؟

اجاب المفضّل: انّه ميّت.

وسأل جميع الحاضرين عن ذلك فأجابوه بنفس الجواب السابق. فعاد الامام الىٰ القول: اللهم اشهد، ولكنّه مع ذلك فسوف تحاول جماعة اطفاء نور الله بطرح موضوع امامة اسماعيل.

وفي هذا الأثناء اشار الىٰ ابنه موسىٰ قائلاً.

سيؤيّد الله نورك ، وان لم تشأذلك جماعة.

وبعد ذلك دفن اسماعيل، فسأل الامام الحاضرين: من الذي دفن هنا؟ اجاب الجميع:

هو ابنك اسماعيل.

فقال الامام: اللهم اشهد. ثم امسك بيد ولده موسىٰ قائلاً.

هو الحقّ والحقّ معه ومنه الىٰ ان يرث الله الارض ومن عليها.[٥٦]

٤ ــ يقول المنصور بن حازم قلت للامام الصادق: فداك ابي وامّي ان النفوس معرّضة للموت كلّ صباح ومساء، فاذا عرض لك مثل هذا الأمر فمن هو الامام من بعدك ؟

فوضع الامام يده علىٰ الكتف الايمن لولده ابي الحسن موسىٰ وقال اذا حدث لي حادث فهذا ولدي هوالامام عندئذ.

وكان عمر ابي الحسن في ذلك الوقت خمس سنوات، وقد حضر في ذلك المجلس عبدالله وهو من أولاد الامام الصادق ايضا، وقد اعتقد

---

٥٦ ــ غيبة النعماني، الطبعة الحجرية، ص ١٧٩. البحار، ج ٤٨، ص ٢١.

البعض بامامته فيما بعد.

٥ ــ يقول الشيخ المفيد رحمة الله الواسعة علىٰ روحه الطاهرة:

ان مجموعة من كبار اصحاب الامام السادس (ع)، من قبيل المفضل بن عمر ومعاذ بن كثير وعبدالرحمان بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج وسليمان بن خالد وصفوان الجمال وآخرين ــ يطول المقام بذكر اسمائهم جميعاً ــ قد رووا موضوع خلافة الامام الكاظم عليه السلام، وقد روي الموضوع نفسه ايضا عن اسحاق وعليّ وهما من اخوة الامام موسىٰ الكاظم (ع)، ولا يشكّ احد في فضلهما وورعهما وتقواهما.[٥٧]

ومع كل هذه الألوان من التأكيد والتصريح للشيعة ولمن كان متّصلاً بالامام السادس (ع) حيث تبيّن للجميع بصورة واضحة ان الامام بعد الصادق (ع) هو ابنه ابوالحسن موسىٰ بن جعفر الكاظم (ع)، وليس ابنه اسماعيل ــ الذي توفيّ في حياة ابيه ــ ولا هو ابن اسماعيل المسمى بمحمّد، ولا هو الابن الآخر للامام الصادق عليه السلام المسمىٰ بعبد الله، ومع هذا كله فنحن نلاحظ ان مجموعة من الناس ــ بعد التحاق الامام الصادق بالرفيق الاعلىٰ ــ اعتقدت بامامة ابنه اسماعيل أو ابن اسماعيل او عبدالله، فانحرفت عن الاتجاه الواضح والمسيرة الحقّة التي رسمها لهم الامام (ع).

---

٥٧ ــ الارشاد للمفيد، ص ٢٧٠.

تلامذة الامام (عليه السلام) وابناء مدرسته

انّ علم الامام وعمله يمثلان علم نبيّ الاسلام صلىٰ الله عليه وآله وسلم وعمله، وكذا الأمر بالنسبة لبقيّة اجداده الطاهرين.

فالمتعطشون للعلم والكمال ينهلون من نبع مدرسته حتّىٰ يرتووا. وكان عليه السلام يمسك بأيدي تلامذته بجدارة ليوصلهم في اقصر فترة الىٰ الدرجات الرفيعة في الايمان والعلم.

ولم يكن عمره الشريف يتجاوز العشرين عاماً حينما فارق والده الكريم الحياة الدنيا ليلتحق بالرفيق الأعلىٰ، فانتقل اغلب تلامذة والده اليه واستمروا معه ما يزيد علىٰ الثلاثين عاماً ينالون من كنوزه.[58]

والذين تخرجوا في مدرسة الامام الكاظم عليه السلام لايضارعهم احد في علم الفقه والحديث والكلام والمناظرة. ويعتبرون أنموذج العصر في الاخلاق الحسنة والعمل الصالح والخدمة للمسلمين.

---

٥٨ ــ كانت وفاة الامام الصادق (ع) عام (١٤٨) هـ . ق.، واما وفاة الامام الكاظم (ع) فهي في عام (١٨٣) هـ . ق.

وقد لوحظ علىٰ اساتذة علم الكلام انهم يعجزون عن مواصلة النقاش معهم، وسرعان ما يهزمون امامهم في المناظرات فيعترفون بعجزهم.

ولهذا فقد هيمنت عظمتهم الروحيّة وشخصيّتهم الفذّة علىٰ الساحة الاجتماعيّة، فأثار ذلك الخوف في قلوب الاعداء ولا سيّما السلطة الحاكمة عندئذ، وكان خوفهم من ان يستغل تلامذة الامام (ع) هذه المكانة الممتازة ومالهم من حبّ في قلوب الناس للثورة والتمرّد فيتبعهم الناس ويقتفون آثارهم.

ونستعرض فيمايلي شرحاً اجماليا لأحوال بعض تلامذة هذه المدرسة:

١ ــ ابن ابي عمير:

توفّي عام (٢١٧).

وقد ادرك مجالس ثلاثة من الائمة (وهم الامام الكاظم والامام الرضا والامام الجواد عليهم سلام الله) ويعدّ من جملة العلماء المشهورين وكبار اصحاب الائمة الاطهار(ع). وقد خلّف وراءه روايات كثيرة تدور حول المواضيع المختلفة. واصبحت مكانته الرفيعة حديث الشيعة والسنّة، ويعتمد عليه عند الطائفتين، والدليل علىٰ ذلك انّ الجاحظ ــ وهو من علماء اهل السنة ــ كتب عنه يقول: كان ابن ابي عمير وحيد زمانه في كل شيئ.[٥٩]

يقول الفضل بن شاذان: ان بعضهم اخبر السلطة في ذلك العصر بانّ ابن ابي عمير يعرف اسماء الشيعة في العراق عامّة، فاستدعته الحكومة

---

٥٩ ــ منتهىٰ المقال، ص ٢٥٤، الطبعة الحجرية.

وطلبت منه ان يذكر اسماءهم فامتنع، فخلعوا عنه ملابسه وعلقوة بين نخلتين وضربوه مائة سوط، وفرضوا عليه خسارة ماليّة تقدّر بمائة الف درهم.[٦٠]

يقول ابن بكير:

سجن ابن ابي عمير ولاقىٰ في السجن مصاعب عديدة، وسلبت منه ايضاً كل ثروته.[٦١]

ولعله فَقَد كتبه في الحديث خلال هذه الأحداث في السجن والمصاعب.

قضىٰ ابن ابي عمير سبعة عشر عاماً في السجن ونُهبت امواله.

ومن الجدير بالذكر ان شخصاً كان مديناً لابن ابي عمير عشرة آلاف درهم، ولما سمع بفقدان ابن ابي عمير ثروته باع بيته وحمل عشرة آلاف درهم اليه.

فسأله ابن ابي عمير: من اين جئت بهذه الأموال؟

هل ورثك أحد ام ظفرت بكنز؟

اجاب: بعت بيتي؟

قال ابن ابي عمير:

قال لي الامام الصادق (عليه السلام):

ان البيت الذي يسكن فيه الانسان مستثنىٰ من القروض والديون، ولهذا فانني أرفض اخذ هذه الأموال مع انني بحاجة حتّىٰ الىٰ الدرهم

---

٦٠ ــ رجال الكشي، ص ٥٩١.

٦١ ــ رجال الكشي، ص ٥٩٠.

منها.[٦٢]

٢ ــ صفوان بن مهران:

كان صفوان من خيرة الرجال وموثّقاً، والعلماء الكبار يولون رواياته اهميّة قصوىٰ. وقد ارتفع في الاخلاق والسلوك الىٰ منزلة بحيث اصبح اهلاً لتأييد الامام له.

وكما اشرنا سابقاً فانّه لما سمع من الامام نهيه عن مساعدة الظالمين كفّ عن تقديم ايّ لون من الوان المساعدة اليهم وباع الابل التي استأجرها منه هارون حتّىٰ لا يضطر الىٰ تقديم العون لهم من هذا الطريق.[٦٣]

٣ ــ صفوان بن يحيىٰ:

وهو من كبار اصحاب الامام الكاظم (ع).

كتب عنه الشيخ الطوسي:

ان صفوان عند اهل الحديث يعدّ من أوثق الناس في العالم واكثرهم نزاهة.[٦٤]

وقد ادرك صفوان الامام الثامن (ع) ايضاً وكانت له عنده درجة ومنزلة رفيعة.[٦٥]

وذكر الامام الجواد عليه السلام صفوان أيضاً بالخير والحسنىٰ فقال:

---

٦٢ ــ الاختصاص للشيخ المفيد، طبعة طهران، ص ٨٦.

٦٣ ــ رجال الكشي، ص ٤٤٠-٤٤١.

٦٤ ــ الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١٠٩، طبعة النجف عام ١٣٨٠ هـ . ق.

٦٥ ــ الفهرست للنجاشي، ص ١٤٨، طبعة طهران.

رضي الله عنه برضاي عنه، فهو لم يخالفني ولم يخالف ابي قطّ.[٦٦]

قال الامام الكاظم عليه السلام:

انّ الضرر الذي يلحقه ذئبان مفترسان يهاجمان قطيعاً من الأغنام ليس فيها راعٍ ليس اكثر من الضرر الذي يلحقه حب الرئاسة بدين الانسان المسلم، ثمّ عقّب ذلك بقوله ان صفوان هذا ليس طالباً للرئاسة.[٦٧]

٤ ــ علي بن يقطين:

ولد عليّ في الكوفة عام (١٢٤) هـ . ق[٦٨]، وكان ابوه شيعياً، ويحمل امواله الىٰ الامام الصادق (ع) فطلبه مروان فهرب الىٰ المدينة ورافقه اليها زوجته وابناه علي وعبيد، وعندما سقطت الدولة الاموية وظهرت الدولة العباسية عاد الىٰ الكوفة مع زوجته وولديه.[٦٩]

وقد أقام علي بن يقطين علاقات وثيقة مع العباسيين، وتولّىٰ في حكومتهم مناصب مهمّة. وكان يستغل موقعه الاجتماعي لمساعدة الشيعة ودفع الكوارث عنهم.

واختاره هارون الرشيد للوزارة، فجاء الىٰ الامام الكاظم (ع) وسأله عن رأيه في المساهمة في اعمال هؤلاء. فأجابه الامام: ان كنت مضطرّاً فكفّ يدك عن اموال الشيعة.

---

٦٦ ــ رجال الكشي، ص ٥٠٢.

٦٧ ــ رجال الكشي، ص ٥٠٣.

٦٨ ــ الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١١٧.

٦٩ ــ الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١١٧.

يقول الراوي لهذا الحديث: ذكر لي علي بن يقطين انه كان يجمع اموال الشيعة في الظاهر، إلا أنّه كان يعيدها اليهم في الخفاء.[٧٠]

وكتب مرة للامام الكاظم (ع): لقدضاق صدري بالاعمال التي أوديها للسلطان فان اجزتني ــ جعلني الله فداك ــ سحبت نفسي منها.

فكتب الامام في جوابه: لا اجيز لك ان تستقيل من عملك، اتق الله![٧١]

وفي مرة اخرىٰ قال له الامام (ع): اضمن لي خصلة اضمن لك ثلاثا. فقال علي: جعلت فداك وما الخصلة التي اضمنها لك، وما الثلاث اللواتي تضمنهن لي؟

فقال الامام (ع): الثلاث اللواتى اضمنهن لك ان لا يصيبك حرّ الحديد ابداً بقتل، ولا فاقة، ولا سقف سجن. فقال علي وما الخصلة التي اضمنها لك؟

فقال يا علي واما الخصلة التي تضمن لي ان لا يأتيك وليّ ابداً إلا اكرمته. قال فضمن له عليّ الخصلة، وضمن له الامام (ع) الثلاث.[٧٢]

يقول عبدالله بن يحيىٰ الكاهلي: كنت عند الامام الكاظم عليه السلام اذاقبل علي بن يقطين، فالتفت الامام الىٰ اصحابه فقال: من سرّه ان يرىٰ رجلاً من اصحاب رسول الله (ص) فلينظر الىٰ هذا المقبل، فقال له رجل من القوم هو اذن من اهل الجنة، فقال الامام

---

٧٠ ــ الكافي، ج ٥، ص ١١٠.

٧١ ــ قرب الاسناد، ص ١٢٦، الطعبة الحجرية.

٧٢ ــ رجال الكشي، ص ٤٣٣.

عليه السلام: اما انا فأشهد انه من اهل الجنة.[٧٣]

ولم يكن علي بن يقطين متوانياً ابداً في تنفيذ اوامر الامام (ع)، فكلّما امره الامام بشيء نفذه وان لم يعلم السبب في اصدار ذلك الامر.

ففي احدى المرات اهدى اليه هارون الرشيد ثياباً ومن ضمنها جبّة ملكيّة. فأرسل عليّ الثياب والجبّة مع اموال اخرى الى الامام الكاظم عليه السلام: فتقبّل الامام جميع الأموال المرسلة عدا تلك الجبّة فانه أعادها الى عليّ وامره بالاحتفاظ بها لانه سوف يحتاج اليها في وقت قريب.

ولم يعرف علي السر في اعادة تلك الجبّة اليه، ولكنه احتفظ بها كما امره الامام.

ولم يمر وقت طويل حتى ثارت الخلافات بين علي بن يقطين وأحد غلمانه المقربين اليه، فطرده.

ولمّا كان الغلام مطلعاً على العلاقة القائمة بين علي بن يقطين والامام الكاظم (ع) وعارفاً بارسال الأموال اليه، فقد ذهب الغلام الى هارون وأفشى له بكلّ ما يعلم. فغضب هارون ووعده بالتحقيق في ذلك، فان ظهر ان الامر كما يقول فسوف يقتل عليّاً.

واصدر اوامره على الفور باحضار علي بن يقطين، وسأله عن الجبّة التي اهداها اليه، اين هي؟

اجاب علي: لقد عطرتها واحتفظت بها في مكان خاص... فقال له هارون: جئني بها الآن!

---

٧٣ ــ رجال الكشي، ص ٤٣١.

فبعث علي بن يقطين واحداً من خدامه وجاء بالجبّة فوضعها امام هارون. وعند ذلك هدأ غضبه، والتفت الىٰ علي قائلاً: اعد الجبّة الىٰ مكانها، وعدأنت ايضا بسلام الىٰ اهلك، ومنذ الآن فصاعداً لن اسمع فيك اية وشاية، ثم أمر بضرب ذلك الغلام الف سوط. إلاّ انّ الاسواط لم تتجاوز الخمسمائة حتّىٰ فارق الغلام الحياة.[٧٤]

وتوفي علي بن يقطين عام (١٨٢) هـ . ق. حيث كان الامام موسىٰ بن جعفر(ع) في السجن عند ذاك .[٧٥]

وخلّف علي بن يقطين كتباً عديدة، ذكر اسماء بعض منها الشيخ المفيد (ره) والشيخ الصدوق (ره).[٧٦]

٥ ــ مؤمن الطاق:.[٧٧]

وهو محمد بن علي بن النعمان، يكنّىٰ بابي جعفر ويلقّب بمؤمن الطاق، وهو من اصحاب الامام الصادق والامام الكاظم عليهما السلام. وكانت له منزلة عظيمة عند الامام الصادق (ع)، وقد ذكره (ع) في عداد كبار اصحابه وخاصّته.[٧٨]

ويتميّز مؤمن الطاق بهذه الميزة وهي انه كلّما دخل في نقاش مع المخالفين هزمهم وتغلّب عليهم.

وقد نهىٰ الامام الصادق عليه السلام بعض اصحابه من الخوض في

---

٧٤ ــ الارشاد للمفيد، ص ٢٧٥.

٧٥ ــ رجال الكشي، ص ٤٣٠.

٧٦ ــ الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١١٧.

٧٧ ــ لقد اشتهر بهذا الاسم لان له حانوتاً في الكوفة واقعاً تحت طاق.

٧٨ ــ رجال الكشي، ص ١٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٠.

البحوث الكلاميّة، بسبب ضعف استعدادهم وعدم قدرتهم علىٰ هضمها، إلاّ انّه اكد علىٰ مؤمن الطاق ان يخوض هذه المجالات.

قال الامام الصادق (ع) في حقّه مخاطباً لخالد: ان صاحب الطاق يناقش الناس وينقّض علىٰ فريسته كالصقر.

وعندما التحق الامام الصادق (ع) بالرفيق الأعلىٰ قال ابوحنيفة لمؤمن الطاق وهو يسخربه: لقد توفي امامك، فأجابه مؤمن الطاق بسرعة: ولكن امامك قد أمهل الىٰ يوم الوقت المعلوم.[٨٠] بمعنىٰ ان امامك هو الشيطان الذي يقول الله سبحانه فيه: «فانك من المنظرين الىٰ يوم الوقت المعلوم»[٨١].

٦ ــ هشام بن الحكم:

لا شكّ في نبوغه في البحث والمناظرة وعلم الكلام، وقد بزّ الآخرين في هذا الفن.

يقول ابن النديم: كان هشام من متكلمي الشيعة ومن الذين اشبعوا موضوع الامامة بحثاً، فقد كان ماهراً في علم الكلام وحاضر الجواب.[٨٢]

وخلّف هشام وراءه كتباً كثيرة، وكانت له مواقف رائعة ومناقشات ممتازة مع علماء الاديان والمذاهب الأخرىٰ.

ففي مرة التفت اليه يحيىٰ بن خالد البرمكي ــ وهارون الرشيد حاضر ــ فقال له:

---

٧٩ ــ رجال الكشيي، ص ١٨٦.

٨٠ ــ رجال الكشي، ص ١٨٧.

٨١ ــ سورة الحجر، الآية ٣٨.

٨٢ ــ الفهرست لابن النديم، ص ٢٦٣، طبعة مصر.

أيمكن ان يكون الحقّ في اتجاهين متعاكسين؟

اجاب هشام: كلاّ.

قال يحيىٰ: أليس الواقع هو ان شخصين اذا اختلفا وتنازعا فامّا ان يكون كلاهما علىٰ حقّ او يكون كلاهما علىٰ باطل أو يكون احدهما علىٰ حق والآخر علىٰ باطل؟

قال هشام: اجل، لا يخلو الأمر من هذه الصور الثلاث، اِلاّ ان الصورة الأولىٰ لا يمكن ان تتحقّق، فليس من الممكن ان يكون كلاهما علىٰ حقّ.

فقال يحيىٰ: ان كنت تعترف انّ شخصين اذا اختلفا وتنازعا في حكم من احكام الدين فلا يمكن ان يكون كلاهما علىٰ حق، اذن عند ما ذهب علي والعباس الىٰ ابي بكر وتنازعا امامه علىٰ ميراث رسول الله (ص) فأيّهما كان علىٰ حقّ؟

أجاب: لم يكن ايّ واحد منهما مخطئاً، ولهذه القصّة نظير ايضاً، ففي القرآن الكريم وردت قصّة داوود، حيث تنازع ملكان وجاءا الىٰ داوود ليقطع النزاع بينهما، فأيّ واحد من الملكين كان علىٰ حقّ؟

قال يحيىٰ: كان كلاهما علىٰ حقّ، وليس بينهما ايّ اختلاف، وقد كان نزاعهما شكليّاً، وقد أرادا بهذه القضية ان يلفتا داوود الىٰ فعله[٨٣].

فقال هشام ان النزاع بين علي (ع) والعباس هو من هذا القبيل، فليس بينهما اي اختلاف أو صراع، وانّما هما قاما بهذا الفعل ليلفتا

---

٨٣ ــ وردت قصة داوود مع هذين الملكين في سورة ص ــ من الآية ٢١ وحتىٰ الآية ٢٦، ومن احب التفصيل فليطلبه من التفاسير.

أبابكر الىٰ خطئه في زعمه ان احداً لا يرث النبي الأكرم (ص)، فحاولا افهامه ان هذا غير صحيح ونحن ورثته.

فبقي يحيىٰ متحيّراً لا يملك جواباً، وعندئذ ابدىٰ هارون الرشيد اعجابه بهشام وأثنىٰ عليه.[٨٤]

يقول يونس بن يعقوب: ذهبت مجموعة من أصحاب الامام الصادق (ع)، ومنهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وهشام بن الحكم، الىٰ الامام (ع) وكان هشام عندئذ شاباً، فالتفت الامام (ع) الىٰ هشام قائلاً له: ألا تخبرنا ماذا فعلت مع عمرو بن عبيد وكيف سألته؟

قال هشام: انني لا ستحي منك، وفي حضورك لا ينطق لساني!

فقال الامام: عندما نأمرك بشيء لابدّ لك من تنفيذه!

قال هشام: سمعت ان عمرواً بن عبيد يجلس في مسجد البصرة ويتحدّث للناس فكبر عليّ ذلك. فاتجهت الىٰ البصرة ودخلتها يوم الجمعة فقصدت المسجد ولمّا دخلته رأيت عمرواً بن عبيد جالساً في المسجد وقد تحلّق الناس حوله وهم يسألونه عن شؤون مختلفة. فاخترقت الجمع وجلست قريباً منه وقلت له: ايها العالم انني غريب فأذن لي ان اسألك! فأذن لي. قلت: هل عندك عين؟ فقال ما هذا السؤال ايها الشاب؟ قلت ان اسئلتي هي من هذا القبيل.

فقال: سل وان كانت اسئلتك حمقاء.

فأعدت السؤال: ألك عين؟

---

٨٤ ــ الفصول المختارة للسيد المرتضىٰ، ص ٢٦، طبعة النجف.

ـــ نعم.

ـــ ماذا ترىٰ بواسطتها؟

ـــ الألوان والأشكال.

ـــ ألك انف؟

ـــ نعم.

ـــ ماذا تفعل به؟

ـــ اشمّ به الروائح.

ـــ ألك فم؟

ـــ اجل.

ـــ ماذا تصنع به؟

ـــ اذوق به طعم الأغذية.

ـــ هل عندك مخ ومركز احساس؟

ـــ نعم.

ـــ ماذا تفعل به؟

ـــ أميّز وأشخّص به كلّ ما يرد علىٰ جوارحي.

ـــ ألا تغنيك هذه الجوارح عن مركز الاحساس هذا؟

ـــ كلاّ!

ـــ لماذا؟ والحال ان جميع اعضائك وجوارحك صحيحة وسالمة!

ـــ عندما تشكّ هذه الجوارح في شيئ فانها ترجع الىٰ المخ ومركز الاحساس ليزيل عنها الشك ويمنحها اليقين.

ـــ فالله اذن قد جعل المخ ومركز الاحساس لا زالة الشك عن هذه الجوارح؟

ــ اجل.

ــ اذن نحن بحاجة قطعاً الىٰ المخّ ومركز الاحساس؟

ــ نعم.

يقول هشام فقلت: ان الله لم يترك جوارحك بدون امام يشخّص لها الصحيح من غيره، فكيف ترك هؤلاء الخلق جميعاً في الحيرة والشك والاختلاف من دون امام يرجعون اليه لا زالة الشك ورفع الاختلاف؟!!!

فسكت عمرو بن عبيد ولم ينبس بكلمة، ثمّ التفت اليّ... وسألني: من ايّ بلد انت؟

قلت: من اهل الكوفة.

قال: انت هشام، فقربني اليه وأجلسني مكانه، ولم يتحدث بشئ بعد ذلك حتّىٰ فارقته.

فتبسم الامام الصادق عليه السلام وقال: من الذي علمّك هذا الاستدلال؟

قال هشام: يا ابن رسول الله (ص)، هكذا جرىٰ علىٰ لساني.

فقال الامام: يا هشام! والله ان هذا الاستدلال مكتوب في صحف ابراهيم وموسىٰ.[٨٥]

---

٨٥ ــ رجال الكشي، ص ٢٧١-٢٧٣. اصول الكافي، ج ١ ص ١٩٦، مع تفاوت بسيط. مروج الذهب للمسعودي مع تفاوت اكبر إلا انه لا يضر بالمقصود.

ولابدّ لنا هنا من ان نعرف الحق لأهله فنشير الىٰ انّنا استفدنا كثيراً في اعداد هذا الكرّاس من كتاب «حياة الامام الكاظم (ع)» تأليف العالم الجليل كاظم القرشي.

Princeton University Library
32101 059527455